

## مواعظ السروجى

### ( الميمر السابع والثلاثون )

#### " على الإبن الشاطر "

كلمتك يا ربنا جميعها نور لمحبيها . أضئنى منها لأتكلم فى العالم خبرك .  
أنت النهار العظيم يا ربنا للسائر فيك . حركنى بنورك . لأسير بغير عثرات . العالم  
ظلام وأنت النور يا إبن الله . معك فى نورك أسير إلى والدك . طريق العالم ممتلئة  
عثرات وفاخاً . كن لى يا ربنا طريقاً نقيهاً لأسير فيك . النور صحبتك وأنت هو  
شمس البر . معك أسير فى المكان النقى من العثرات . المسكونة ممتلئة فاخاً  
وزلات . ومن تمسك بك هو مرتفع ومتعال من السقطات . أنت هو يا ربنا الهدو  
والنور والطريق النقيه . أعطنى يدك لأسير بهدوك وأنظر نقاوتك .  
هوذا الخليقة بأشكالها تتحرك بمجدك . وأنا أيضاً أفتح فمى لأمجد جبروتك .  
النهارات والليالى بحدودها تفتح وتغلق وتخرج خبرك للأرض جميعها . المساء  
والصباح بأرباعهما وأوقاتهما يوقظان الناس المفرزين على تمجيدك . الصيف  
والشتاء بسعيهما وتغييرهما يعلمان الأرض أنك أنت هو مغير أوقاتهما . البرد  
والحر يتحركان ويأتيان على التدابير يخبران بمهارة أعمالك . سواعى النهار  
وأرباع الليل تصعد المجد جيمعه لإفراز جبروتك . البحر بسفنه وشدة أمواجه  
بدهش يثنى قوة صنيعك . العمق العظيم ولويathan مع التنانين بأعماق الأبحر مستندة  
عليك بحدودها . جميع اليبس الأرض والجبال والتلال لك تعطى المجد لأنك حاملها  
لئلا تسقط . السموات بأكليها تخبر مجدك . وصنع يديك يظهر الرقيق . تخبر القبة  
العظيمة التى نسجت وبسطت بأعمالك هذه الممتدة على جميع الأقطار . وتنطق  
بمجدك الشمس والقمر وشعاعهما مع إشراقهما بجرى عظيم . يوقفان العالم على  
مديحك .

وأيضاً كحسب غناك ياربنا حرك فى مجدك لأعطى مجاناً كل إحتياج لطالبيه  
 . وكمثل سبحك تكون كلمتى من أجلك . بأصوات بسيطة بغير فحص الجسارة .  
الطبائع الخرصاء تمجد لإسمك غنياً . وبالأكثر أيقظتنى ربوات على مديحك . يليق  
لمثالك أن يرتل مجدك غنياً أفضل من هؤلاء الغير الأحرار التى بك تسرع . لى  
وحدى الحرية من الخليقة التى بطبائعها بالجرى المسرع تمجدك . لأن بغير  
أختيارها تضىء الشمس . والقمر يبهى ويمسك السعى وحدة الجرى بالليالى .  
وتغصب لجميعها بقوتك العظيمة لتمجد . وليست حريتها تفرز المجد لمخافتك .  
بالحرية لى أن أكافىء حسن مجدك . لإرادتى السلطان أن أمجد وأهدأ . وأن أنا أفر  
من العدالة يبلغنى . إن لبنى الحرية تطلب أن تمجد بإفراز . من أجل هذا أمجدك  
ياربى بحركاتى لأنى لم أستحق . وهوذا أنا أجسر لأنى غير كاف . لأن جميع

الأفواه لك تشجب لتمجد . والمستحق والغير المستحق يرتل بمجدك . أنت ياربى أهلت أن تمجدك كل الخليقة بكلمة وصوت غير صوت بأشكالها .  
تحركوا أيها المفوزون لتمجدوا عوض الخليقة . بك يليق أن تمجدوا غنياً .  
من أجلنا أتى ابن الله لعالمنا . من يكافئه حين لم يهدأ من التسبيح . عوض الخطاة  
صعد للصليب ابن الله ليردهم للتوبة . وها الآن بطالون . صوته المرتفع الذى شقق  
الصخور وفتح القبور لم يرهبنا لنطلب وجهه بالتوبة . محبة العالم مكستنا كمثل  
الحمى . وجسنا الطبيب وأعطى الصحة ولم نتركنا . لأن محبة الذهب قرحة تمنع  
من الضماد تنبت بأنفسنا ولم تتعبد للصحة . الخطايا كمننت لنا كمثل اللصوص فى  
طريق العالم . ولم نهتم أن نستفيد منها الخلاص . أظلمت أنفسنا من محبة القتيان .  
وأشرق النور ولم نفتح له الباب ليدخل . ضربنا المؤدب بالقضبان كمثل الديان .  
وقلبنا القاسى لم يصد من الشرور . وكمثل السراق بلغنا أعمالنا لان زللنا من  
الضربات بالأكثر . تأدبنا لنبض العالم وهوذا يصكنا ويلطمنا . ولأن التف حبه  
بأنفسنا لم نتركه لنهرب منه . يحركنا العالم بجماعاته . ولأننا أحببناه هوذا يسحقنا  
العالم كثيراً .

أعتصمت الشرور وهوذا تشتعل محبة الفضة كمثل اللهب فى البشر  
ويحترون بها . أفسدت العالم وأفسدت حسنته وأعماله . وهوذا يتقلب ويتكدر .  
ممتلىء زوراً وكذباً . حب الذهب أفسد طريق الملكوت ورمى يده فى القديسين  
ليفسدهم . المكان البهى الذى يخدم فيه الثالوث دخل كمثل الحية داخل الفردوس  
ليكدره . أطغى الكهنة ليقنتوا الذهب . ومن يقدر أن يكون صحيحاً لأن ملح الأرض  
فسد . الشيطان كدر راس الينبوع . بمشورته المرذولة . ومن كدورته تكدرت  
الأرض جميعها .

أمرنا أن لا نفتنى ثوبين فى العالم . وهوذا يتضاعف لنا كثيراً وماذا نقول .  
حذاء وعصا لم يؤذن لنا أن نحمل فى الطريق . وهوذا حملنا الأسرة بكساويها .  
بغير مزود أمرنا أن نسير فى الأماكن . وهوذا كنزنا أكياس الذهب ومن لا يبكى .  
تعليم يوحنا وسمعان ليس هو عندنا . أفسد الذهب لحسنه جميعه . تلك التلاميذ التى  
لبولس الآن فسدت . هوذا اقتنى التلاميذ القرى وكفورها . قطعان غنم ورعاتها  
مسيحيين . أمروا أن يرعوا غنم ابن الله . وعوض الأنفس حيوانات أقتنى التلاميذ .  
وإذا ما أتى سيد الغنم ماذا ترى يقولون له . علمك ربك أن تعطى لك أيها  
التلميذ . وكيف الآن أنت غنى من الذى ليس لك . الإقتناء عند التلاميذ هو السرقة .  
يهوذا علمها وليس هى لتعليم بطرس . سرق حنانيا من قنيانه وسعيه . ولما حس به  
سمعان بطرس رمى جثته . ماذا ترى يكون للذى يسرق ما ليس له وينظره سيد  
سمعان وهادى منه . ليس بالإهمال أهمل العدل من الانتقام . يحمى النار ليطرح  
الشرهين داخل الجحيم .

يطيل روحه ليأتى بهم إلى التوبة وإن لم يأتوا هوذا الجحيم تفحص الحكم .  
بالنار يختبر للبشر . أرغب أيها التلميذ وعلم وأزعج للناس من الجحيم . أنت لا  
تفتنى وهكذا علم لمن يسمعك . غنى العالم يخنق لمحبيه . الإبن الغريب الذى لم

يفتن شيئاً الآن في السماء هو . ويجزى الذى أقتنى لبس الجرب وإسماً منتناً .  
سمعان بطرس ترك الذى له وصار أميناً . ويهوذا أخذ الرشوة أشتري بها المخنقة .  
أحكم أنت الآن للقانى والغير المقتنى . لمن العار . ولمن الإسم الحسن .  
الحية الشريرة التى أخرجت آدم من الفردوس هى تعلمك أن تقتنى ذهباً أيها التلميذ  
من تلك المرارة التى نثرت منها بين الشجر تسقيك كأساً عندما تجذبك لتقتنى الذهب  
. ذلك التعليم الذى طرح فى أذى حواء تطرح فى قلبك عندما تجذبك عند الأموال  
. محبة الغنى هى ثمرة ممثلة موتاً قطفها حواء من شجرة المعرفة . شجرة الحياة  
تطلب أن تعطى حياة فقط للناس الذين لم يفتنوا الزائدات .

المسيح علم أن نبغض الذهب وفتنى الحياة . ومؤامرة الحياة إقتنت الذهب  
وتباهت به . وهوذا تعليم ابن الله يحقر ويلطم ويتعلم الحياة يسعى للعالم جميعه .  
والغنى محبوب وإنفسد فيه أيضاً التلاميذ . لا ينبغي أن يفتنوا شيئاً إلا ربنا . وهوذا  
يخرجون خلف الغنى بغير إفراز وأشتعلت فيهم محبة الفضة كمثل اللهب .  
ومشورة الحية محبوبة كثيراً لأنها قاتلة . وإنداس وإنحقر تعليم ابن الله . وليس  
إنسان يعطى فسحة لكلمة التعليم .

كثرت الشرور وأيضاً المعلمون إبتلعوا بالدهش . ولا المتعلمون يريدون أن  
يربحوا من التعليم . ولا المعلم يلقي فضته على المائدة . بمحبة الذهب رقد التعليم  
كمثل النائم . غنى العالم كمثل الحلم وغير مستفاد . ولم ينفع الغنى لأسياده كل أحد  
يعرف . ويزول العالم وغناه كل أحد يقول . والذى لم يفتن شيئاً فى العالم يتمجد  
الآن . وليس إنسان يريد أن يبغض الغنى كما بغضه هو . وكل أحد يمجذ الصدوقية  
ويحبها . وكل أحد بالهرب يهرب منها ولا يعملها مبعوضة الخطية وليس يريد أحد  
أن يهرب منها . ويشتمونها حين يفلحونها بأفعالها . وعندما أحد يتكلم بخبر مرتفع  
لواحد من العادلين يقول كل أحد من يعطينى أن أكون هكذا . بالخطية مطمور  
ويشتمى البر ويزدرى بنفسه . لأنه لو لم يرد ما كان يخطىء .

سهل إقتناء البر لجميع العالم . ولم يسهل الغنى أن يفتنيه العالم حين يحبونه .  
ولا كل من يطلب يكون غنياً كما يطلب . وعند الله كل من يطلب يكون غنياً . لأن  
البر لم يمتنع أن يفتنيه كل أحد . لأن الله أعطى الحرية للبشر . والإنسان بحريته  
يقتنى البر . وهكذا أيضاً بحريته يعمل الإثم ولم يمنع . لأنه إن يمنع ليست هى  
حرية . وبالمساواة الحرية للبشر . وتفهم ذلك من تعليم ابن الله . ولو أنه زمان  
محبوب فيه التعليم كنت أقول على الحرية أن جميعها مساواة . وليس واحد لم يكن  
ابن الحرية وآخر ابن حرية .

متساوون كل الناس بالطبع والحرية . لأن الله بالمساواة أعطى الأعضاء  
والإتقان والحرية للبشر . والذى يطلب أن يعمل الإثم سلطانه له . والذى يعمل البر  
لم يمنعه . من ذلك المثل الذى للإبن الصغير تعلم أن الحرية مساواة للبشر . تعليم  
ابن الله ممتلىء نوراً .

أيها المظلومون أستضيئوا بمعرفة ابن الله . بخبر الإبن الصغير الذى بدد  
مقتناه لك أن تتعلم أن جميع الحرية مساواة . زعم قال رجل واحد كان له إبنان ابن  
كبير وإبن صغير لوالد واحد . دعا بالمثل لله الأب رجلاً . والإبنان جميع جنس

البشر . ومن أجل الإبرار والخطاة سماهم ابناً كبيراً وبنياً صغيراً . الإبن الكبير دعا للإبرار لأنهم يكونون مع الله ويحبونه كثيراً منذ البدء . والإبن الصغير دعا للخطاة لأنهم تباطنوا ولم يتقدموا إلى الله إلا فى الآخر .

زعم أن الإبن الصغير قال لأبيه أعطنى نصيبى . كمثله إنسان يقول أعطنى لأعمل جميع إرادتى . وقسم الأب وأعطى القنيان للأخوين . للحرية دعا قنياناً وقسمه . لأن المقتنى الذى قسم لهم حسب القول هى الحرية . ساوى وقسم للبشر للإبرار والخطاة . حرية واحدة ومساواة أعطى هنا الرب لهذا وذاك . ذلك القنيان الذى قسم الأب للأخوين هى الحرية التى أعطى بالمساواة للبشر .

وإبن صغير تكنى ذلك الخاطيء . أخذ الحرية من بيت الأب كمثله قسمة وهناك بدد حياته مع النجاسة . وذلك القنيان الذى أعطاه أبوه حين قسم أخرجه بالشرور وصار محتاجاً بحياة شريرة . المكان البعيد الذى مضى إليه ذلك الخاطيء هو الأختيار الشرير الذى يبعد من الله . يبعد قلبه من الله وحينئذ يخطيء . كمثله لمكان آخر مضى ليخطيء هناك . وكمثله إن الرب ليس هو هناك ولم يتفرس فيه صار يخطيء وليس الرب داخل ضميره . ومن أجل هذا كتب أنه لمكان آخر مضى وبدد ماله حين عاش بالتفريط .

أبعد نفسه من الله حين أخطأ وعبد حرিতে لعمل الباطل . والبتولية الكنز العظيم الذى للطبع أفسدها بالفسق والزنا وهلكت منه . وأيضاً حقر القداسة الدرجة الثانية . ولم يترتب أن يحيى نفسه بالقداسة . وأستعبد لمحبة البطن والشره . ولما تسلط أهللك لجميع الحرية . إذا ما أبتعد الإنسان من الله يفعل هؤلاء . وكمثله أن الرب ليس هو فى مكانه ينظر إثمه . حينئذ لما عاش هذا بالتفريط هناك بلغه العجز والمسكنة . لأن الذى يبتعد من الله يتمسكن كثيراً ويجوع ويتعب ولم يحد حياة أبداً . الذى يسمع مثل ربنا ضوياً يرعب من الخطية لئلا يبتعد من الله . ذلك الإبن الصغير الذى أقتنى أختيار شريراً وضعه فى البعد من الله حين أخطأ . ولما أنذل وحرিতে فسدت بالخطية التزق لواحد من أسياد المكان ليتعبد له .

أسياد المكان الشياطين دعاهم إبن الله . لأنهم بالضلالة صاروا آلهة وأرباباً . فى المكان الذى تبتعد الناس من الله تدخل الآلهة والأرباب ليسجدوا فيه . فى ذلك المكان تعمل الخطية العظيمة فيه . الشياطين هم السادات كما قلنا والإبن الصغير لما أبتعد من عند أبيه التزق لواحد من أسياد المكان وتعبد له . يضل الخاطيء لما يبتعد من الله ويعبد نفسه للشيطان محب الباطل . ويمسكه الشيطان ويستعبده بمحبة العالم ويسلمه للألام الشريرة أعنى الشهوات . زعم أرسله ليرعى خنازير . وكان يشتهى أن يشبع من الخرنوب ولم يعطوه .

فى مثل ربنا دعا الألام الشريرة خنازير . وشهوات العالم الشريرة كمثله الخرنوب . ليرعب كل أحد من تفسير المثل العظيم . ولا أحد يخطيء أن يسمعه ضوياً . يعلم المثل للفهيم بغير حران أن لما يخطيء الإنسان يبتعد من الله . وعرفنا أيضاً أن لما يسقط الإنسان يلتزق للشيطان ويشعله بالشهوات . وهو ذلك الشيطان متفرغ ومحب للباطلات وبها يسوقه أعنى الإنسان ويستعبده . وكمثله أنه راعى الخنازير تجعله الشهوات يجرى ويعمل مجاناً بالباطل بغير ربح .

ويلك أيها الخاطيء أين إنهدمت لما أخطأت فى المكان المبتعد من الله وليس هو هناك ويلك ايها الشقى أين انهدمت لما أخطأت. سباك الشيطان بالباطل ليشررب دمك . أبغض الخطية لأن هو سيدها . وهو الذى يحسن الشهوات قدام الخطاة . لا تستعبد لأحد من أسياد مكان الإثم . لأن هوذا لك سيد جميع الأماكن .  
أيها الخاطيء واحد هو الرب فى كل الأماكن واحد هو سيدك لا تمض أنت عند أسياد كثيرين . الرب هو سيدك . أجدد الشيطان فليس هو سيدك . ابغض الخطية لأنها محبوبة على الشيطان .  
إبن الحرية أنت لا تستعبد للباطل . لا تفسد الحرية التى أعطيت لك من الله وتعبد لها للشهوات . لا تمض من بيت الآب بإثم يديك للمكان المبتعد من الحرية . ومن التبكيت بالمثل المخوف الذى وضع فى كتابة إبن الله نرعب من الإثم لأنه يفسد حرية الناس .

لواحد من أسياد المكان التزق الإبن الصغير . أعنى للشيطان الذى يضل الناس من الله . وهذا أرسله ليرعى خنازير . وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب ولا يقدر . لأن الشهوات تصنع جوعاً لا شبعاً . كمثل الخرنوب لأن ليس بمأكوله صحة . كان يشتهى ولم يعطوه ليملاً بطنه . لأنه لم يقدر إنسان كحسب شهوته إن يعملها بسعيه . يشتهى الذهب الذى يسبى بمحبة الفضة . ولم يقدر كما يشتهى أن يقتنى الذهب . يطلب ليدنس امرأة صاحبه الفاسق . وتهرب الحرة ويخزى الجاهل إذ لم يفعل طريقه . بالشهوة المرذولة يطلب أن يزنى بكثرة . ومنهم لم يملئوا لنجاسته . يطلب أن يلبس ثياباً جيدة ولم توجد له . ولعل يزاحم على مأكيل وليست هى له . لأنه لم يستطع أن يملأ بطنه من الخرنوب . لأنه لم يعطوه إن كما يطلب يكمل إرادته . يشتهى كثيراً وجميع شهوته لم تكمل . و كل يوم محتاج أن يشبع من الشهوات . وليس ثم حيلة أن يشبع من الخرنوب . ولا أيضاً يشبع إنسان من الشهوات الباطلة .

يتعب الخاطيء ونفسه بالتعب لم تلتذ . يرعى خنازير عمل صعب وأجر مخزٍ . يطيش بالجمال وفى التلال والعثرات . غنم لجوجة وتضنك لراعيها . شريرة الآلام بالوحشية وممتلئة موتاً . ويسرع الجاهل بشهواته ولم يشبع . الخطايا فخاخ ومحبة العالم مخنقة . الشره شهوة ممتلئة زبلاً منتناً . شهوة العيون هى زلات فى المكان النقى . حنق الحية كأس مر يقتل النفس . أتعاب عظيمة يتعب الخاطيء بأعمال طريقه . وإن لم يرد من العثرات آخرته النار .

سحقت الخطية للإبن الصغير وكثر عمله . وخدمت الشهوات التى أحبها ونظر الشقى أنه لم يقدر أن يشبع منها وكحسب إرادته لم يعطوه ليقتنيها . وإنغاظ الشقى على عثراته وضحكه وتعبدته . وذكر نفسه إنه إبن الحرية وكان بغير خطية . ولو لم يشأ لم يكن يخطيء . ولو لم يطلب أن يعمل الإثم لم يغصبه أحد . وكمثل من نوم الشهوات أستفاق . وحزن لأنه نظر نفسه بأى آلام ناقصة ومطروحة . أتى إلى نفسه .

تعالوا إنصتوا وأسمعوا أيها المفرزون أن الذى يخطيء وأيضاً من نفسه كان مبتعداً . زعم حين أتى هو إلى نفسه هكذا قال إن كم إجراء يفضل عنهم الخبز فى

بيت أبى . أتى إلى نفسه لأنه كان بعيداً من نفسه ومبتعداً من الله لما عمل الإثم . لأن الذى يعرف ما هى نفسه يعسر عليه الخطايا لئلا يفسد حسننها المرتفع الطبيعى . وفى الوقت الذى ينسى الإنسان فيه الله ينسى نفسه . ولم يذكر لا لنفسه ولا لله . أتى لنفسه حين طلب أن يأتى إلى الله للوقت عرف من هو وابن من هو وكيف هو . نظر نفسه وتميز بأقنومه ورعب من الخطايا . ورد ليجئ لبيت أبيه . نظر لطبعه وقنيانه الحسن أنه كم فسد بالشهوات الغير الحسنة . نظر أن حسناً خلقه الله بغير عيب وبإختياره سقط فى الخطية وصار مردولاً . أتى إلى نفسه لأنه لما أخطأ لم يكن عندها . وعرفها ما هى وشفق على حسننها المفسود . وفى الوقت الذى أتى ونظر نفسه نظر الله . وحقر ذاته أن ممن أبتعد لما أخطأ .

وذكر بيت أبيه العظيم وخدامه وعلاليه وأموره الحسنة . وذكر مائدة أبيه العظيمة الممتلئة شبعاً وهو مضمونك بالجوع . وأهتم الشقى بعبيد أبيه وأيضاً أجراه . وبالمائدة التى يشبع منها أيضاً البرانيون . فى الوقت الذى يتقدم الخاطيء إلى التوبة يذكر الله وعظمته وخدامه . وكم هم القديسون قرييون إلى الله . وكم حسن مكافئات الأبرار . وكم حسن مختارى بيت الله . وبأى درجة يقوم الكاملون حيث يتفاضلون . وكم عادلين قرييون لله . وهو أنطرح وأبتعد من الله بالإثم الذى صنع . فى الوقت الذى يرجع فيه الإنسان للتوبة يهتم بهؤلاء جميعاً . ويتنهد ويتمرمر لأجل هؤلاء الحسنات التى أهلك . ويحزن على حربته كم أنهانت . ويقوم عليه خزى الوجه كممثل المطالب ويحنى رأسه كممثل المخزى بالإثم الذى صنع . يزدري الخاطيء لأنه أهلك هؤلاء الحسنات الطبيعية وصار مردولاً وشبع الآماً .

وينظر آخرين بالفضيلة وبالكمال وبالعدالة وبالإنتخاب . وأنزل هو . وكل من يتقدم إلى الله يتشرف ويتمجد . والخاطيء يخزى ويرذل ويتنهد فيه ويحنى رأسه . ولم يسهل له أن ينظر فى السماء ويسد فمه وليس فيه قوة يصلى . لأنه ينظر أنه أخرج كثرة أيامه فى الباطل وأخطأ كثيراً وأفسد حسن نفسه . وأبتعد الشقى من الله لأجل إثمته وتقدمت إليه أناس أخر بإفرازهم . وهو والأبرار متساوون بالحرية . سقط فى الخطية لأنه أراد وصار خاطئاً . وإبناً صغيراً دعى فى بشارة إبن الله لأنه تأخر وجاء فى الآخر إلى الله . أتى إلى نفسه وبدأ يقول ويتنهد كلمات ترد لحب ومحبة الآباء . زعم كم أجير فى بيت أبى يفضل الخبز عنهم . وأنا فى بيت الغرباء أهلك جوعاً . إذا لم يسقط الإنسان بالخطية هو إبن الله . ولائق ومحبوب لأن له الحسن الطبيعى . وينظر الله بخلفته أنها حسنة . وكمثل الوالد للولد الحسن إذا لم يخطيء .

وجميع طبعه حسن وممتلىء برأ . ومن أجل حسنه يؤهل أن يكون إبن الله . وإذا ما سقط بمحبة العالم وبدأ يخطيء أهلك منه الحسن المرتفع الطبيعى . ومن عظمة البنوة ينحط لأن ذلك الحسن الطبيعى إنفسد . وإذا ما بدأ الإنسان يعمل البر يشفى القرحات التى نبعث من الخطية . وكمثل الأجير يعمل ويملاً بطنه خبزاً .

ومحتاج للعمل لينجح بالبر . وقليل من تلك وقليل من ههنا وقليل من هناك  
بندامة النفس بالدموع المحزنة بالطلبات . يلبس العرايا . يشبع الجياح . يفنقذ اليتامى  
لعل يجد رحمة ويرد للتوبة . والإبن الصغير بهذه الدرجة طلب أن يقوم . ولم يشته  
لكرامة البنوة .

الإبن الغير الخاطيء هو زرعه ولم يتعبد لعمل الإثم لأنه طاهر كمثل والده .  
وإذا ما أخطأ نزل لدرجة الأجير ليسعى تبع البر ويحيى نفسه . وبالأعمال والطلبات  
والصدقات لداخل من باب البيت يدخل لئلا يهلك . و لأنه كان ابنا و افسد حسن  
البنوة صار أجيرا و بتعبه فى البيت يحيا . حتى يتقدم للتوبة هو من الغرباء . لأن  
الذى يخطيء وليس يثبت مع الله بسعى طريقه لواحد من أسياد المكان يتعبد  
بالشهوات .

وهناك يعمل للباطل بين الغرباء . وإذا ما طلب أن يرد ويأتى إلى الله لم  
تمسكه أسياد المكان ليثبت هناك . لأن الله لم يمنعه لما طلب أن يمضى . الشر كيف  
يمنعه إذا طلب أن يأتى . يطلب الخاطيء أن يخطيء ويخطيء كما يحسن له .  
ويطلب أن يرد وليس ثم شىء يقدر أن يمنعه . يسقط كما يشاء ويقوم كما يشاء .  
وسلطان حريته لم يغضب ماذا يعمل . أختار الإبن الصغير أن يجىء وينظر أباه .  
ولم يقم قدامه جميع فخر الشهوات . ولا الشيطان الذى عمل معه منعه من طريقه .  
ولا أيضاً الشياطين أستطاعوا أن يبطلوا حسناته . ولا محبة العالم ربطته كمثل  
العادة . فى الوقت الذى طلب أن يأتى أتى ولم يفضحه إنسان . أيها الخاطيء فى  
الوقت الذى أردت أن تجىء جئت . وليس ثم قوة تمنعك من الريح . أختار وأترك  
لتلك الرعية المخزى أجرها . خنازير لجوجة الآلام الشريرة جميعها طغيان . تعال  
إلى نفسك كما أتى ذلك الوارث الجاهل . ولما أتى صار حكيماً وأفرح لأبيه . أنظر  
لا تنس الأهلية العظيمة التى لبيت الله . لأن هوذا أنت غريب وطرحته منه كمثل  
الغريب .

هوذا ينتعم فيه العادلون بحسن تدبيرهم . ويتمجد فيه الكاملون بحسن  
أشكالهم . ومتكأه ممتلىء من الأبرار المكرمين . وأنت مبتعد منذ مهوم بين  
الغرباء . تعال أيها الخاطيء تعال أنظر لأبيك لأنه ينتظرك . أبطأت كثيراً . تعال  
أدخل من قبل أن يغلقوا الباب . بالتوبة تقتنى النفس إذا ما فسدت ومنها يقتنى جميع  
الحسن المفسود . ضمير ذلك الإبن الصغير أقتن أيها التائب وهو يدخلك لتصير  
وارثاً فى بيت أبيك . تعال إلى نفسك كما أتى ذلك من العثرات وبضمير متندم أطلب  
الغفران . عرض لك جوع الشهوات ليس هى لك ولا تعطيك شبعاً ما دمت قائماً  
فيها . تعال إلى المائدة الممتلئة شبعاً التى لبيت الله وأملأ بطنك من تنعمه الروحانى  
. أهتم أيها الخاطيء أن كل من يتقدم إلى الله يشبع من خيراته وينتعم بشهوته .  
الإبن الصغير شوقه الجوع والإحتياج .

وحين أنقلب ليرد لبيت أبيه ذكر لتلك الجلالة التى تربي فيها وحرزنت نفسه .  
وبدأ يبكى ويقول كم أجراء فى بيت أبى يفضل الخبز عنهم . وأنا أهلك بالجوع .  
وماذا أعمل . أرجع إلى أبى وأبكى وأنوح وأطلب منه وأقول له أخطأت يا أبى فى  
السماء وقدامك . ولم أهل أن أكون أبنيك منذ الآن . لأن خطاياى أعظم كثيراً من

الغفران . لست أنا ابناً الآن . لأن ليس لفسادى بنوة . هي نعمة لى أن أكون أجيراً  
وأعيش معك وأشبع خبزاً مع إجرائك منذ الآن .  
لأن بهاءى هو خبز بيتك الممتلىء شعباً . رد أن يأتى الابن التائب وينظر  
أباه . وحين هو بعيد تقدمته المراحم الأبوية . أتى يطلب . ولأنه طلب أحتر أبوه  
وخرج قبله بالبعد من بيته . تحرك أبوه لأنه نظر الميت عاش وفرح بحياة الذى رد  
وأتى من الهلاك . كمثل من حضن الهاوية قبل لذلك الهالك . بقيامة الميت فرح لأنه  
قام من القبر . ولما فرح سقط على عنقه وحضنه وكان يقبله كمثل أنه جاء بالغنى  
لبيته . ولم يلمه لماذا مضى . ولا أستقصى منه لماذا أبطأ . ولا فتش على قنيانه  
ماذا عرض له . ولم يطالبه ليصيب القسمة التى خرجت معه . وعلى كل حال أقبل  
ميراث النفس لبيت أبيه . ولم يحزن على القنيان الذى تبدد . ولم يحزنه بمطالبة  
الغنى الذى أهلك بيده . وهكذا قبله كمثل الذى مضى وجاء معه الغنى والخزائن  
وكل الكنوز لبيت أبيه . بالوارث فرح ولم يحزن على القنيان الذى أهلكه بتفريط  
الباطل .

نظر الابن وبمحة البنوة احتر . كمل لأبيه موضع الغنى وله كان يطلب .  
قال الصبى يا أبى أخطأت فى السماء وقدامك . عملت الإثم ولست أنا كافياً أن أكون  
إبنك . أجيراً صغيراً أكون فى بيتك . حين أعمل وأنشتم والطم وأحتمل . لم يقدر  
إنسان أن يقيس إرتفاع السماء كم هو . ولا أيضاً زلاتى لها كيل لأنها عظمية .  
إعتراف محبوب صار من الوارث الذى رد . وكمثل قنيان كثير عظيم قبله أبوه .  
وهكذا قبله بلا لوم ولا تدمر . وكمثل الغير الملوم من العدالة صار يحبه  
ويقبله ويحضنه ويكرمه . وكمثل محبوب أحبه أبوه كحبيبه . وللوقت أمر لأهل  
البيت والخدام أن يأتوا بالحلة الرئيسية التى للآب . ويضعوا خاتماً فى يد الوارث  
الذى رد . ويحذو الصبى بحذاء فى رجليه من بيت الآب . وأمر الآب أن الثور  
المسمن يذبح . وفعلت الخدام كما أمر رب البيت . وأرعد البيت بصوت المجد  
والترتيل .

وصار الفرحة لأجل رجعة الوارث . فرح بيت الآب بالميت الذى عاش  
وعظموا بالهتف والترتيل وأصوات ملونة بالمجد العظيم . ولما كانوا يتنعمون أتى  
الإبن الكبير لأنه كان فى القرية وسمع الصوت وبدأ يسأل على الهتف ما هو هذا .  
فقال العبيد أخوك أتى وفرح أبوك . ولأنه صحيح أفرح أنت أيضاً . والإبن  
الكبير لما سمع غضب ولم يرد أن يدخل ليفرح برجعة الوارث . حينئذ الأب الذى  
محبوه منذ قط لم ينقسموا خرج أيضاً خلفه ليحييه ويفرح معه . وبدأ الإبن الكبير  
يعتب لمحبة أبيه ويلوم لذلك الغير الملوم . ويقول كم سنين هوذا أعمل معك فى  
العبودية يا سيدى ولم تسلطنى لاتنعم بجدى منذ قط . فقال أبوه أنت معى يا أبنى كل  
أيامك ولم تنتقل ولم تبتعد من بيت أبيك . كل شىء لى هو لك . وأنت الكبير وأنت  
الوارث . وبالنعمة يدخل أخوك . أنت معى كل حين . وأخوك الذى أتى لم يكن معنا  
لأنه ميت وعاش . ومن أجل حياته تعال نفرح به . لأنه كان هالكاً والآن وجدناه  
نفرح معه . من لا يفرح بالأنية الهالكة أن يجدها . أخوك أتى وعلى وجوده لا  
تحزن . أخوك كان ميتاً وعاش اليوم من لا يفرح .

من لا يدهش بالأب الممتلىء جميعه تحنناً وهو جميعه بحر رحمة لا يند .  
للإبن الصغير قبله لئلا يمضى . والكبير سأله بالحب أن لا يغضب . لأن حبه متسع  
أيضاً للصغير والكبير . بمحبته يمسه ولم يترك لأحد منهما . إنحسد الشعب من  
أجل الشعوب الهالكين . ولما قبلهم الله غضب . وخرج الله لجميعهم ليقتنيهم .  
وجميع الشعوب أن يطلبوه فهم يرثونه . لأنه يشاء أن الآخرين والأولين واحد له هم  
ويطلب ليردهم الجميع .

هكذا أيضاً الخطاة والأبرار يطلب أن يأتوا للتوبة والطلبية . كم سنين هوذا  
أعمل لك العبودية يا سيدي . أنا بار وكمثل خاطيء أتضرع . لم أخطيء وكمثل  
الخاطيء أسأل كل يوم . خفت منك ومن وصاياك ومن تهديدك ومن تحريصك ومن  
نواميس شدتك .

لما علمت لم تتركني أن أقتنى ثوبين . وان زعم نظرت بإمرأة وأشتهيت  
فسقت . أن أقل رقاأ أكون ملوماً . وأن أقل لأخي جاهل أسقط في الجحيم . أن تؤخذ  
منى تونيتي أترك أيضاً رداي . وأن هؤلاء لم أعمل مددنتي لأضرب .  
كم سنين هوذا أعمل عمل مخالفتك . ولم تتركني أحل وأحقر واحدة من  
هؤلاء . ليس أبداً تجاوزت على وصايا شدتك . ولا لنقص تنازلت لأحل كلامك .  
وحفظت جميعها الصعبة والشديدة . ولم يلتق بى فى طريقك نياح من حين عرفتك .  
تلك التى لم تعطنى جدياً صغيراً هؤلاء هم . زعم ليس ولا لنقص صغير  
عمله . هؤلاء كلام الكاملين عند الله بإسفرار وجه يرفع صوته ويطلب أجره . ولم  
يحتج أن يطلب رحمه فى الحكم قدام العدالة . الإبن الصغير لما أتى من العثرات  
البسوه الحلة الرئيسية التى للأب . واحدة صارت الحلة للآخرين والأولين لأنها لم  
تنشق ليلبس كل واحد منهم نصفاً . تلك الرئيسية للإبن الصغير أعطيت . وليس ثم  
أخرى ليلبسها الكبير . الإيمان والمعمودية واحدة هى لله . وواحدة هى الحلة التى  
تعطى للمتعمدين داخل الماء . واحد هو الذبيح الذى تتطهر به جميع الخطاة .  
وبخاتم واحد يختمون خزائن بيت الله . واحد هو حذاء العروس التى سعدت  
من داخل الماء . حذاء النور الذى تدوس به الحيات . إبن الله محبه هو التائب تعالوا  
أيها الخطاة حلوا بمتكأه ليسندكم . الأب المتحنن بسط مراحمه على الخطاة . من لا  
يأتى إلا الذى بغض حياته . الإبن الصغير جعله وارثاً مع الكبير .  
التوبة تقيم الموتى برمز الأب . كان ميتاً وعاش وصار رجاء لكل الخطاة  
لأنه سهل أن يحيوا بالتوبة . مبارك هو محيى الكل له المجد دائماً . وعلينا رحمته  
إلى أبد الأبد . ودهر الدهرين أمين .